

تفسير البحر المحيط

@ 253 @ السير ، على القولين . فأمر الجبال كأمر الواحدة المؤنثة ، لأن جمع ما لا يعقل يجوز فيه ذلك ، ومنه : يا خيل اركبي ، ومنه : يا رب أخرى ، وقد جاء ذلك في جميع ما يعقل من المؤنث ، قال الشاعر : % (تركنا الخيل والنعم المفدى % .
وقلنا للنساء بها أقيمي .
%) .

لكن هذا قليل . وقرأ الجمهور : { وَطَّيَّرُ } ، بالنصب عطفاً على موضع { مِّنْ جِبَالٍ } . قال سيبويه : وقال أبو عمرو : بإضمار فعل تقديره : وسخرنا له الطير . وقال الكسائي : عطفاً على { فَضَّلاً } ، أي وتسيح الطير . وقال الزجاج : نصبه على أنه مفعول معه . انتهى ، وهذا لا يجوز ، لأن قبله معه ، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البديل أو العطف ، فكما لا يجوز : جاء زيد مع عمر ومع زينب إلا بالعطف ، كذلك هذا . وقرأ السلمي ، وابن هرمز ، وأبو يحيى ، وأبو نوفل ، ويعقوب ، وابن أبي عبيدة ، وجماعة من أهل المدينة ، وعاصم في رواية : والطير ، بالرفع ، عطفاً على لفظ { مِّنْ جِبَالٍ } ؛ وقيل : عطفاً على الضمير في { أَوْ بِرِي } ، وسوغ ذلك الفصل بالطرف ؛ وقيل : رفعاً بالابتداء ، والخبر محذوف ، أي والطير تؤوب . وإلانة الحديد ، قال ابن عباس وقتادة : صار كالشمع . وقال الحسن : كالعجين ، وكان يعمل من غير نار . وقال السدي : كالطين المبلول والعجين والشمع ، يصرفه كيف شاء من غير نار ولا ضرب مطرقة . وقيل : أعطي قوة يلين بها الحديد . وقال مقاتل : وكان يفرغ من الدرع في بعض يوم أو في بعض ليلة ثمنها ألف درهم ، وكان داود يتنكر فيسأل الناس عن حاله ، فعرض له ملك في صورة إنسان فسأله ، فقال : نعم العبد لولا خلة فيه ، فقال : وما هي ؟ فقال : يرتزق من بيت المال ، ولو أكل من عمل يده تمت فضائله ، فدعا أن يعلمه صنعة ويسهلها عليه ، ففعلمه صنعة الدروع وألان له الحديد فأثرى ، وكان ينفق ثلث المال في مصالح المسلمين . وأن في { أَنْ } إعمالاً { مصدرية } ، وهي على إسقاط حرف الجر ، أي ألناه لعمل { سَابِغَاتٍ } . وأجاز الحوفي وغيره أن تكون مفسرة ، ولا يصح ، لأن من شرطها أن يتقدمها معنى القول ، وأن ليس فيه معنى القول . وقدر بعضهم قبلها فعلاً محذوفاً حتى يصح أن تكون مفسرة ، وتقديره : وأمرناه أن اعمل ، أي اعمل ، ولا ضرورة تدعو إلى هذا المحذوف . وقرء : صابغات ، بالصاد بدلاً من السين ، وتقدم أنها لغة في قوله : وأسبغ عليكم نعمه . { وَقَدَّرُ } في

السَّرْدِ { ، قال ابن زيد : هو في قدر الحلقة ، أي لا تعملها صغيرة فتضعف ، فلا يقوى
الدرع على الدفاع ، ولا كبيرة فينال لابسها من خلالها . وقال ابن عباس : هو في المسمار ،
لا يرق فينكسر ، ولا يغلظ فيفصم ، بالفاء وبالقاف . وقال قتادة : إن الدروع كانت قبل
صفائح كانت ثقلاً ، وهو أول من صنع الدرع حلقةً . والظاهر أن الأمر في قوله : {
اعْمَلُواْ ۚ ءالَ * دَاوُدَ } لآل داود ، وإن لم يجز لهم ذكر . ويجوز أن يكون أمر
الداود شرفه [] بأن خاطبه خطاب الجمع . .

{ وَلَيْسُ لَيْمَانَ الرِّيحَ } ، قال الحسن : عقر سليمان الخيل على ما فوتته من صلاة
العصر ، فأبدله [] خيراً منها ، وأسرع الريح تجري بأمره . وقرأ الجمهور : الريح بالنصب
، أي ولسليمان سخرنا الريح ؛ وأبو بكر : بالرفع على الابتداء ، والخير في المجرور ،
ويكون الريح على حذف مضاف ، أي تسخير الريح ، أو على إضمار الخبر ، أي الريح مسخرة .
وقرأ الحسن ، وأبو حيوة ، وخالد بن الياس : الرياح ، بالرفع جمعاً . وقال قتادة : كانت
تقطع في الغدو إلى قرب الزوال مسيرة شهر ، وفي الرواح من بعد الزوال إلى الغروب مسيرة
شهر . وقال الحسن : فخرج من مستقره بالشام يريد تدمر التي بنتها الجن بالصفاح والعمد ،
فيقيل في اصطخر ويروح منها فيبيت في كابل من أرض خراسان . والغد وليس الشهر هو على حذف
مضاف ، أي جزى غدوها ، أي جريها في الغد ومسيرة شهر ، وجرى رواحها ، أي جريها في
الرواح مسيرة شهر . وأخبر